

البيان في تفسير القرآن

(502) نعم ليس من الغريب أن يفتري الشعبي على الحارث، ويصفه بالكذب فقد كان من صنایع الامويين يرتع في دنياهم، ويسير على رغباتهم، فقد بعثه عبد الملك بن مروان - كما في كتاب النجوم الزاهرة الجزء 1 ص 208 - إلى مصر بسبب البيعة للوليد بن عبد الملك، ثم تولى المطالم بالكوفة - كما في كتاب الاغانى الجزء 2 ص 120 - من قبل بشر بن مروان أيام ولايته عليها من قبل عبد الملك، ثم تولى القضاء - كما في تاريخ الطبري الجزء 5 ص 310 الطبعة الثانية - من قبل عمر بن عبد العزيز في الكوفة، فهو مرواني النزعة، يقول ويفعل بما يشاء له الهوى، لا يتحرج من كذبه، ولا يتبرم من خطئه. ذكر أبو الفرج في الاغانى الجزء 1 ص 121 عن الحسن بن عمر الفقيمي قال: " دخلت على الشعبي فبينما أنا عنده في غرفته إذ سمعت صوت غناء فقلت أهذا في جوارك؟ فأشرف بي على منزله فإذا بسلام كأنه قمر وهو يتغنى... قال فقال لي الشعبي: أتعرف هذا؟ قلت: لا: فقال: هذا الذي أوتي الحكم صبيًا، هذا ابن سريج ". وذكر أيضا في الجزء 2 ص 71 عن عمر بن أبي خليفة قال: " كان الشعبي مع أبي في أعلى الدار فسمعنا تحتنا غناء حسنا فقال له أبي: هل ترى شيئا؟ قال: لا. فنظرنا فإذا بسلام حسن الوجه حديث السن يتغنى... فإذا هو ابن عائشة فجعل الشعبي يتعجب من غناؤه، ويقول: يؤتي الحكمة من يشاء ". وذكر أيضا في الجزء 2 ص 133 " أن مصعب بن الزبير أيام ولايته على الكوفة أخذ بيد الشعبي وأدخله في حلة زوجته عائشة بنت طلحة، وهي بارزة حاسرة، فسأله عن حالها فأبدى رأيه فيها، ووصفها له بما يريد، ثم أمر مصعب له بعشرة آلاف درهم وثلاثين ثوبا ". نعم ليس غريبا من الشعبي أن يصف الحارث بهذه الصفة، وقد افتري على أمير المؤمنين (عليه السلام) كما في القرطبي الجزء 1 ص 158 حيث كان يحلف بـ: " لقد دخل علي حفرتي وما حفظ القرآن ".